ايديولوجية كانت او خطوطا ومواقف سياسية او علاقات بين فصائلها . وما يحدث على الصعيد النقابي يكون في كثير من الحالات مجرد انعكاس لما يجري وسط التنظيمات السياسية . البيئة السياسية بكلام محدد هي حركة المقاومة الفلسطينية بأوضاعها وعلاقاتها ، والاوضاع السياسية العربية وعلاقات الانظمة العربية فيما بينها ومع حركة المقاومة وسياساتها الحقيقية تجاه معسكر الخصم ، وسياسات العدو بكل أبعادها ، ثم ما يجري على الصعيد الدولي من امور تتعلق بالمسألة الفلسطينية .

نوجز ما تقدم بأن الحركة النقابية الفلسطينية هي حركة سياسية تنعكس عليها مجريات البيئة السياسية المحيطة ، وهي وليدة الحالة الفلسطينية وتواجه معضلات تحد من قدرتها على الحركة بسبب الظروف الذاتية والموضوعية الناجمة عن هذه الحالة والمتمثلة في التبعثر البشري وافتقاد البنية الاجتماعية والتعرض لخطر طمس وضياع الهوية الخاصة .

وسنحاول الان استعراض التجربة الاولى في الحركة النقابية الفلسطينية ، اي تجربة الاتحاد العام لطلبة فلسطين وذلك على ضوء هذا الوضع الفلسطيني ومحاولة تبين انعكاساته واثاره على مسيرة الاتحاد .

استعراض تاريخي

ولدت نكبة عام ٤٨ اثارا وردود فعل عميقة في وسط أبناء فلسطين وبشكل خاص كانت ردة الفعل عند الشباب المثقف ارقاها وذلك بحكم امتلاكه للثقافة والمعرفة وقدرته على رؤية الامور وتحليل ملابساتها . فأدرك ان احد أسباب مأساته كان يكمن في الوضع الذاتي لشعب فلسطين متمثلا في انعدام القيادة والوعي والتنظيم . كما ادرك دور التحالف المعلن والخفي بين الاوضاع العربية القائمة انذاك واسرائيل والاستعمار . وكان الحل الذي يراه يكمن في التنظيم والوعي على الصعيد الفلسطيني ، والتغيير باتجاه التحرر من الارتباطات مع الغرب على الصعيد العربي . وشكلت التغيرات التي حدثت في البلدان العربية في تلك الفترة دافعا ايجابيا وزادت من الامل والتفاؤل بامكان خوض معركة مع اسرائيل واسترداد فلسطين . وكان النشاط الطلابي الفلسطيني احد التعبيرات الفلسطينية الناشئة عن هذا الوضع. واذا كنا ننطلق من موضوعة مفادها ان الحركة النقابية الفلسطينية هي حركة سياسية فمن الممكن تلمس ذلك بوضوح في الحركة الطلابية الفلسطينية منذ بدايتها . فالنشاط الطلابي الفلسطيني لم يكن عملا نقابيا صرفا بل كان الى جانب ذلك اطارا للعمل السياسي الذي يتعدى النطاق الطلابي ليصل الى جموع الفلسطينيين . بمعنى أن العمل الطلابي لم ينحصر في مساعدة الطلبة وتأمين شروط افضل في شؤونهم التعليمية فحسب بل كان يعمل على تنظيم الطلاب وتوعيتهم وتجنيدهم في العمل الوطني ومد هذا النشاط الى اوساط الفلسطينيين في اماكن تجمعاتهم وذلك اعتقادا منه انه في ذلك يسير على الطريق الصحيح المؤدي الى التحرير والعودة . ويبدو هذا جليا اذا نظرنا الى الاهداف التي اعلنتها الحركة الطلابية وهي تحدد اهداف عملها وغاياتها وسبل تحقيقها . ففي القانون الاساسي «لرابطة الطلاب العرب الفلسطينيين» في دمشق نجد اغراض الجمعية محددة كما يلي : « رفع المستوى الثقافي لعرب فلسطين ، والاهتمام باعضاء الرابطة من الناحية الاجتماعية، والمساهمة بالاعمال الخيرية ، والسعي الى توفير سبل العلم بمختلف مراحله الابتدائية والثانوية والجامعية للطالب الفلسطيني ، والسعي لتكتيل الطلاب للاستفادة من جهودهم من أجل : دراسة مشاكل الطلبة الفلسطينيين والمساهمة في حلها ، وتنمية الوعي لدى النازحين والاتصال بهم ورفع روحهم المعنوية ، وتنمية وعي شعبنا لقضية فلسطين وشرحها بشكل قومي صحيح ، والاشتراك بالمؤتمرات الطلابية العالمية وشرح قضية فلسطين للرأي العام العالمي ، واعداد الشباب العربي الفلسطيني لمعركة العودة .. »(١). أما دستور الاتحاد العام لطلبة فلسطين فينص في مقدمته على ان طلبة فلسطين ايمانا منهم : « بأن التنظيم الشعبي الديمقراطي هو الطريق السليم للعودة المظفرة ، وبأن الاعتراف بشخصية فلسطينية مستقلة دعامة اساسية لنضال شعبنا في سبيل العودة ، وبقوة الترابط بين الوحدة العربية الشاملة وتحرير فلسطين التي تمثل قلب الامة العربية ، وبالدور الطليعي الذي يجب على الطالب الفلسطيني ان يقوم به في قيادة شعبه : يعلنون عن تأسيس اتحاد وطني لطلبة فلسطين يكون نواة لتنظيم شعبي فلسطيني ويعمل من أجل العودة للوطن السليب بكافة الوسائل التي تخولها له مواد الدستور »(٢).